

نصائح غائب حول الانتفاضة المسلحة

فلاديمير لينين

اكتب هذه الأسطر في ٨ تشرين الأول (أكتوبر)، و أنا لا أمل كثيرا أن تصل إلى رفاق بتروغراد في التاسع منه، و قد تصل متأخرة، إذ إن موعد انعقاد مؤتمر السوفييتات في منطقة الشمال قد تحدد في العاشر من تشرين الأول أكتوبر، بيد اني سأحاول مع ذلك أن أعطي نصائحي، (نصائح غائب) للفادة منها فيما اذا وقع في القريب العاجل الانتفاض المحتمل لعمال و جنود بتروغراد و كل الضواحي، و لكن الذي لم يقع حتى الآن.

من الواضح انه ينبغي أن تنتقل كل السلطة إلى السوفييتات، و يجب أن يكون واضح بالقدر نفسه لكل بلشفي أن أعظم العطف و التأييد المتفاني بين جميع الشغيلة و المستثمرين في العالم بأسره على العموم، و لا سيما في البلدان المتحاربة، و بين الفلاحين الروس على الخصوص، مضمونان للسلطة الثورية البروليتارية (او البلشفية، و هذا هو الشيء نفسه اليوم) و هاتان النقطتان معروفتان على نطاق شامل و ثابتتان منذ زمن بعيد، و لا يجدر التوقف عندهما.

إنما ينبغي التوقف عند نقطة من المشكوك فيه أنها واضحة كل الوضوح بنظر جميع الرفاق، و هي التالية: إن انتقال السلطة إلى السوفييتات يعني اليوم، عمليا، الانتفاضة المسلحة. و هو أمر يبدو بديهيا، و لكن ليس الجميع قد تأملوا و يتأملون به كفاية حتى الان. إن العدول الآن عن الانتفاضة المسلحة، يعني العدول عن شعار البلشفية الرئيسي (كل السلطة للسوفييتات) و عن كل الأممية البروليتارية الثورية، بوجه عام.

و لكن الانتفاضة المسلحة هي شكل خاص من اشكال النضال السياسي، يخضع لقوانين خاصة من المهم التأمل بها بانتباه، و قد أعرب كارل ماركس عن هذه الفكرة بوضوح رائع عندما بدأ يقول ان الانتفاضة المسلحة (فن مثل الحرب).

و إليكم بعض القواعد الرئيسية التي وضعها ماركس عن هذا الفن:

١- عدم اللعب ابدأ بالانتفاضة، و حين نبدأ بها ينبغي الاقتناع الراسخ بأنه من الضروري السير حتى النهاية.

٢- حشد قوى تفوق قوى العدو بكثير، في المكان الحاسم و اللحظة الحاسمة، وإلا أباد العدو الثوار، لأنه أحسن منهم استعدادا و أكثر تنظيما.

٣- متى بدأت الانتفاضة، ينبغي العمل بأعظم ما يكون من الحزم و الانتقال من كل بد، مهما كان الأمر إلى الهجوم، (إن الدفاع هو موت الانتفاضة المسلحة).

٤- ينبغي السعي إلى اخذ العدو على حين غفلة، و استغلال الفترة التي تكون فيها قواته مبعثرة.

٥- ينبغي إحراز النجاحات كل يوم، حتى ولو كانت قليلة الأهمية (و يمكن القول: كل ساعة عندما يتعلق الأمر بمدينة واحدة) مع الاحتفاظ (بالتفوق المعنوي)، بأي ثمن كان.

و قد أوجز ماركس دروس جميع الثورات حول الانتفاض المسلح مستشهدا بكلمة (دانتون الذي هو اكبر معلم عرفه التاريخ في التكتيك الثوري: الجرأة، الجرأة أيضا، الجرأة ابدأ^(١)).

فاذا طبقنا هذا القول على روسيا و في تشرين الأول اكتوبر ١٩١٧، فانه يعني: الهجوم على بتروغراد في آن واحد و بأشد ما يكون من الفجأة و السرعة، من الداخل و الخارج حتما، من أحياء العمال و من فنلنده، من ريفل و كرونشتادت، هجوم كل أسطول حشد قوات تتفوق تفوقا هائلا على قوات ((الحرس البرجوازي))

(طلاب المدارس العسكرية) و ((القوات الفنيدية)) (قسم من القوازيق)^(٢) الخ... التي يتراوح عدد أفرادها بين ١٥ و ٢٠ ألف رجل (و قد يزيد عن ذلك).

ينبغي تنسيق قواطنا الرئيسية الثلاث: الأسطول و العمال و الوحدات العسكرية، بصورة نحتل معها و بأي ثمن كان و نحفظ مهما بلغت الخسائر: أ- الهاتف ب- البرق ج- محطات السكك الحديدية د- الجسور بالدرجة الأولى.

ينبغي فرز اشد العناصر حزما ((قوات الصدام"، العمال الشباب و كذلك خيرة البحارة)) و تشكيل فصائل صغيرة منها يعهد اليها باحتلال أهم النقاط كلها و بالاشتراك في كل مكان، في جميع العمليات الهامة، مثلا:

تطويق و عزل بتروغراد، و الاستيلاء عليها بهجوم منسق يقوم به الأسطول و العمال و الوحدات العسكرية، و تلك مهمة تتطلب فنا و جرأة مثلثة.

ينبغي تشكيل فصائل تضم خيرة العمال الذين يتسلحون بالبنادق و القنابل و يزحفون على (مراكز) العدو، و يطوقونها تحت شعار: ((نموت حتى آخر رجل، ولا نترك العدو يمر))

و إننا نأمل أن يطبق القادة بنجاح وصايا دانتون و ماركس العظيمة إذا ما تقرر القيام بالانتفاضة.

إن نجاح الثورة الروسية يتوقف على يومين أو ثلاثة أيام من النضال.

٨ تشرين الأول أكتوبر

هوامش:

(١) - راجع الثورة و الثورة المضادة في ألمانيا- فريدريك انجلز.

(٢) - فنده - (vendee مقاطعة في فرنسا، بؤرة الثورة المضادة إبان الثورة البرجوازية في أواخر القرن الثامن عشر، استغلت الثورة المضادة في النضال ضد فرنسا الثورية فلاحية فنده المتأخرين، الذين كان نفوذ رجال الدين الكاثوليكي قويا بينهم. أثناء الثورة في روسيا في سنة

١٩١٧ و بعدها، اشترك القسم الميسور من القوازي في الأعمال المضادة للثورة، و لهذا يسميهم
لينين بالقوات (الفندية).